



# الحرب الروسية الأوكرانية: التمييز والكراهية ضد العرب والأفارقة

إعداد/ دينا أيمن





## الحرب الروسية الأوكرانية: التمييز والكراهية ضد العرب والأفارقة

ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الإنسان

مؤسسة أهلية- مشهرة برقم 6337 لسنة 2005 - غير حزبية

لا تهدف إلى الربح يخضع نظامها الأساسي للقانون رقم 149 لسنة 2019 الخاص بالجمعيات الأهلية والمؤسسات الخاصة.

الموقع الإلكتروني: <https://www.fdhrd.org/>



ALL RIGHTS RESERVED- 2022 ©

FDHRD





## المقدمة

**"لقد أوقفنا الشرطة الأوكرانية في السقيع، وسرقوا منا الأموال ولم يدعونا نمر من المعابر الحدودية الغربية."**

الحرب دمار للإنسانية وخراب للعمران البشري، ومهما كانت الدول في سبيل تحقيق الانتصارات على بعضها فهي قد خسرت جزء من الإنسانية التي فُطرننا بها كنفس بشري، وترد علينا العلة والطبيعة لما بدر منا في حق بعضنا البعض. تُطبّق القوانين الدولية الإنسانية في حالة النزاع المسلح، وتُجرّم كل الأهداف المدنية والأعيان المدنية، بما فيها الأشخاص المدنية المجردة من السلاح. وتحاول الأطراف المتضادة في الحرب المسلحة أن تلتزم بأعلى معايير الدقة في الأهداف التي ترجوها وعدم المساس بأي بُنى تحتية.

استيقتت أوكرانيا في فجر الرابع والعشرين من فبراير على القاذفات الروسية تضرب أماكن عسكرية في شرق أوكرانيا، وهلع كل المواطنين والرايا من مساكنهم إلى الملاجئ ونزحوا للحدود الغربية للوصول لبر الأمان. ويعد الخيار الأمثل أمام الجميع هو الفرار والنزوح إلى دول مجاورة، وبعد ثلاثة أسابيع من الحرب نزح ما يقرب من أربعة مليون شخص من الأوكرانيين والجنسيات المختلفة، فيما بينهم العرب والأفارقة.

ولما بدء العالم التخلص من مضاعفات فيروس كوفيد-19، ردت روسيا بحرب عسكرية في أوكرانيا صدت أركانها في أنحاء العالم لتثبت أن الإنسانية متماسكة وجزء لا يتجزأ من بعضها. دون ذلك، ظهرت موجات من الغضب والتمييز ضد المواطنين العرب والأفارقة الذين فروا معهم، وهو ما يُعرّف بـ"كراهية الأجنبي"، والذي يعيق التواصل الإنساني ويشجع على العنف أحياناً في أوقات الأزمات والكوارث بحيث يفضل الشخص أبناء دولته على من ينتمون لرعرع أو جنسية مختلفة.

يتناول التقرير صور التمييز التي تعرض لها العرب والأفارقة أثناء النزوح الناتج عن الحرب الروسية الأوكرانية في الحركة والتنقل، وكذلك التحيزات الإعلامية والتصريحات السياسية في نقل الحرب ضد شعوب الشرق الأوسط، ويستند التقرير إلى الإتفاقيات الدولية التي تبين أن ما حدث من تصرفات ضد العرب والأفارقة في النزوح هو تمييز ضدهم بالمعنى الواضح.



## كراهية الأجنبي ليست مبرر وقت الحرب

على الرغم من أن الدول الأوروبية معروفة على نطاق واسع بأنها تلك التي تكافح العنصرية والتمييز ضد الأشخاص من مختلف الألوان أو الأديان، إلا أنها تمارس أعمالاً عنصرية تحت مسمى "كره الأجنبي" ضد الأفارقة وخاصة الملونين أو ضد أولئك الذين ليسوا أوروبيين. يُستخدم مفهوم "العنصرية" في الولايات المتحدة على نطاق واسع أكثر من مفهوم "كراهية الأجنبي" حيث توجيه العنصرية في الولايات المتحدة يكون ضد الأشخاص الملونين في الغالب. بينما في أوروبا وخاصة أوروبا الشرقية، يتم استخدام مفهوم "كراهية الأجنبي" - "Xenophobia"، وذلك يشير إلى الخوف والكراهية من الغرباء أو الأجنبي أو من أي شيء غريب أو أجنبي. هذا يعني أن كره الأجنبي لا يعني بالضرورة التحيز ضد الملونين ولكن ضد أي شخص ليس من نفس الجنسية.

ينتشر رهاب الأجنبي على نطاق واسع في أوروبا الشرقية، ومع ذلك، منذ اندلاع موجة اللاجئين في عام 2015، هناك بعض الأدلة على تزايد كراهية الأجنبي، وبين عامي 2016 و2019 في العديد من البلدان الأوروبية، كان هناك انخفاض في مؤشر قبول الهجرة لمؤسسة جالوب بناءً على ما إذا كان الناس يعتقدون أن المهاجرين الذين يعيشون في بلادهم، ويصبحون جيرانهم، والزواج من أسرهم هو شيء جيد أو سيئ.

وجد استطلاع لمرصد "يوروباميتير" - "Eurobarometer"<sup>1</sup> التابع للاتحاد الأوروبي في عام 2018 أن 17% من المستطلعين لديهم تصور سلبي عن تأثير المهاجرين على المجتمع حيث أصبحت الهجرة قضية بارزة بعد زيادة تدفق اللاجئين. أظهر تقرير خريف 2019 ليوروباميتير أن أكثر من ثلث الشعب الأوروبي (36%) اعتبروا الهجرة أهم قضية تواجه الاتحاد الأوروبي، متجاوزة إلى حد كبير ثان أهم قضية، تغير المناخ (24%)، ولكن بانخفاض عن الذروة (58%) في عام 2015. حتى صيف 2020 وبسبب الوضع الاقتصادي الوبائي، اعتبر الأوروبيون أن الهجرة هي أهم قضية تواجه الاتحاد الأوروبي إلى حد بعيد.

منذ اندلاع الحرب الأوكرانية-الروسية، لوحظت أعمال تنم عن كره الأجنبي ضد أشخاص ليسوا أوكرانيين ولا أوروبيين، ولا سيما ضد من ينحدرون من أصل أفريقي وعربي أثناء النزوح للدول الأوروبية المجاورة. واستناداً إلى شهود العديد من الطلاب العرب والأفارقة الذين علقوا على الحدود الأوكرانية، تمارس العنصرية ضدهم على مستويات مختلفة عديدة. وخلال الأزمة بين روسيا وأوكرانيا في الفترة 2021-2022، وفي التصعيد العسكري الذي وقع في فبراير 2022، ظهرت تقارير عن طلاب أفارقة وهنود كانوا يحاولون الفرار

<sup>1</sup> وهو عبارة عن سلسلة من استطلاعات الرأي العام يتم إجراؤها بانتظام نيابة عن المفوضية الأوروبية ومؤسسات الاتحاد الأوروبي الأخرى.



حيث تم منعهم من الصعود على القطارات وعبور حدود بولندا. وعلق المسؤولون في جنوب أفريقيا ونيجيريا على هذه التقارير وقاموا بإدانة الممارسات العنصرية ضد الطلاب الأفارقة والعرب.

في تقرير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، يتبع حرس الحدود الأوكران والبولنديين سياسة تمييزية ضد غير الأوروبيين، من خلال إعاقة عبور الأفارقة مع السماح للأوكرانيين بالعبور وتزويدهم بالطعام والإسعافات الأولية. في نفس الوقت الذي ترحب فيه الدول الأوروبية باللجئين الأوكرانيين وتوفر لهم طرق عبور رسمية وآمنة، مات سبعة من طالبي اللجوء من أصل غير أوروبي بعد غرق قاربهم في البحر الأبيض المتوسط قبالة سواحل اليونان، دون استجابة لنداءاتهم.

تُمارس كراهية الأجانب في أوكرانيا على نطاق واسع ضد المنحدرين من أصل عربي وأفريقي والهنود. كما قال شهود عيان من طلاب عرب وأفارقة، إنهم أُجبروا على الجلوس لساعات طويلة على الحدود البولندية دون أي مساعدة، وخاصة ذوي البشرة السوداء، مُنعوا من العبور دون أسباب وظلوا عالقين على الحدود. في الوقت نفسه، تم توفير تسهيلات كبيرة للأوكرانيين البيض، الذين سُمح لهم بالعبور بدون تأشيرات والسفر بالقطار بدون تذاكر. أما العرب والهنود فقد واجهوا صعوبات كبيرة عند فرارهم من البلاد، حيث لم يُسمح لهم بالصعود إلى القطارات وتأخر عبورهم، بينما سُمح للأوكرانيين بالعبور أولاً.

كما امتد التمييز ليشمل المستويات السياسية الرسمية، حيث قال كيريل بيتكوف، رئيس الوزراء البلغاري: "هؤلاء الناس أذكىء، إنهم أناس متعلمون... هذه ليست موجة لاجئين اعتدنا عليها، أناس لم نكن متأكدين من هويتهم، أشخاص لديهم ماضٍ غامض، والذين يمكن أن يكونوا حتى إرهابيين". أبدت دول أوروبية كبرى مرونة، ورحبت باللجئين الأوكرانيين، وأصدرت قرارات لتسهيل استقبالهم وإقامتهم، في تناقض صارخ مع سياسة الطرد والرد التي اتبعتها عند التعامل مع طالبي اللجوء من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والمناطق التي تشهد أيضاً صراعات عنيفة أكثر حدة من الصراع الروسي الأوكراني في بعض الأحيان.

وعلى الرغم من مطالبة المسؤولين العرب السلطات الأوكرانية بالعمل على وقف مثل هذه الممارسات العنصرية، فلم يتحسن وضع اللاجئين العرب أو الأفارقة. أفادت الأنباء يوم الاثنين 7 مارس 2022، أن أوكرانيا أوقفت إجلاء الطلاب الأردنيين من مدينة سومي.

## تغطية إعلامية متحيزة

استخدم الصحفيون ووسائل الإعلام الأوروبية خطاباً عنصرياً، ركز على حقيقة أن اللاجئين الأوكرانيين متحضرين، على عكس اللاجئين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذين تم وصفهم بالإرهابيين وغير



المتحضرين. على سبيل المثال، قال تشارلي داجاتا، المراسل الأجنبي لشبكة سي بي إس، على شاشة التلفزيون أن: "هذا ليس مكانًا، مع كل الاحترام الواجب، مثل العراق أو أفغانستان، الذي شهد صراعًا متزايدًا لعقود. هذا مكان متحضر نسبيًا وأوروبيًا نسبيًا. لا بد لي من اختيار هذه الكلمات بعناية، أيضًا المدينة، حيث لا تتوقع ذلك أو تأمل في حدوثه." ورغم اعتذار المراسل بعد موجة انتقادات واسعة على منصات التواصل الاجتماعي، إلا أن تصريحاته تعكس آراء وانطباعات شريحة كبيرة من الصحفيين الذين تحدثوا عن الأزمة بتعبيرات متشابهة.

وبالمثل، أجرى بيتر دوبي، مقدم البرامج في قناة الجزيرة الإنجليزية، مقارنة تمييزية على ما يبدو بين اللاجئين الأوكرانيين واللاجئين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، قائلاً: "ما هو مقنع هو مجرد النظر إليهم، وطريقة لبسهم، هؤلاء أناس مزدهرون من الطبقة الوسطى، ومن الواضح أن هؤلاء ليسوا لاجئين يحاولون الهروب من مناطق في الشرق الأوسط التي لا تزال في حالة حرب كبيرة، هؤلاء ليسوا أشخاصًا يحاولون الهروب من مناطق في شمال إفريقيا، إنهم يبدو مثل أي عائلة أوروبية تعيش بجوارها."

قال الصحفي فيليب كورب في قناة BFM، إحدى القنوات الفرنسية الأكثر مشاهدة، على الهواء: "نحن لا نتحدث هنا عن فرار سورين من قصف النظام السوري المدعوم من بوتين، نحن نتحدث عن مغادرة الأوروبيين في سيارات تشبه سياراتنا. لإنقاذ حياتهم." في غضون ذلك، قال مراسل في بولندا على قناة آي تي في البريطانية: "هذه ليست دولة نامية في العالم الثالث. هذه هي أوروبا!"

كما جاءت تصريحات عنصرية من أشخاص سياسية غير الصحفيين تعبر عن العنصرية المتعنتة ضد الشعوب العربية والإفريقية. استضافت البي بي سي نائب المدعي العام الأوكراني السابق، ديفيد ساكفاريليدزي، الذي قال: "إنه أمر مؤثر للغاية بالنسبة لي لأنني أرى الأوروبيين بعيون زرقاء وشعر أشقر يُقتلون، ويُقتل الأطفال كل يوم بواسطة صواريخ الرئيس الروسي بوتين و طائراته المروحية، والصواريخ."

لم يتوقف ممارسة العنصرية على الشعب الأوكراني فقط بل نجد العديد من الصحفيين والسياسيين الأوروبيين الذين منذ بداية الحرب اخرجوا تصريحات تنم عن تمييز عنصري وكان اخرهم الأمير ويليام، ولي عهد المملكة البريطانية حيث قال في تصريح له "من الطبيعي رؤية الحرب وسفك الدماء في أفريقيا وآسيا، ولكن ليس في أوروبا."

كل هذه الممارسات هي أشكال من التمييز العنصري وفقًا للمادة (1) من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والتي تعرفها بأنها "أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد أو تفضيل على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل العرقي الذي يهدف أو يؤدي إلى إبطال أو إعاقة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات



الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو أي مجال آخر من مجالات الحياة العامة."

يجب أن تشمل المعاملة الإنسانية للاجئين من دول الاتحاد الأوروبي والدول الأوروبية اللاجئين من أعراق وديانات وجنسيات مختلفة، بعيدًا عن المعايير المزدوجة في التعامل مع القضايا الإنسانية التي تشير إلى تراجع عميق في القيمة، وفكر تمييزي خطير، و جهل بمبادئ حقوق الإنسان الأساسية.

## العنصرية الأوكرانية

تاريخياً، ومن المسلمات في حقوق الإنسان أن شعوب أوروبا الشرقية تنسم بالعنصرية والتمييز ضد الأقليات. ووفقاً لمنظمات حقوق إنسان غربية، فإن طالبي اللجوء واللاجئين والطلاب والعمال المهاجرين هم من بين ضحايا العنف بأوكرانيا بدافع التحيز، والذي شمل أيضًا الدبلوماسيين والموظفين المغتربين في الشركات الأجنبية وأفراد الأقليات الظاهرة في أوكرانيا، ومعهم الأوكرانيون الذين ساعدوا ضحايا جرائم الكراهية. ويعد الطلاب الأجانب الذين يبلغ عددهم حوالي أربعين ألفاً، كانوا من بين الضحايا الرئيسيين لجرائم الكراهية.

إن المجموعات الصغيرة من المواطنين والمهاجرين من أصل أفريقي أو الملونين هي أهداف واضحة للعيان ومعرضة بشكل خاص للعنصرية وكراهية الأجانب. وعلى الرغم من أن عددًا قليلاً نسبياً من الأشخاص من أصل أفريقي يقيمون في أوكرانيا، إلا أن معدل العنف ضد هذه المجموعة كان غير عادي، ويعيش اللاجئون والطلاب والزوار وعدد من المواطنين والمقيمين الدائمين من أصل أفريقي تحت تهديد دائم من المضايقات والعنف.

### 1- التونسي أحمد الحبوبي: "شخص عربي واحد يتم التعامل معه على المعبر كل ساعتين"

أحمد الحبوبي، طالب الطب الفرنسي-التونسي البالغ من العمر 22 عامًا تحدث عن تعرضه للتمييز على الحدود الأوكرانية، حيث قال أن "جميع الرعايا الأجانب، بما في ذلك الأفارقة والإسرائيليين والكنديين والأمريكيين، طُلب منهم الذهاب إلى بوابة واحدة عند معبر ميديكا من أوكرانيا إلى بولندا، وهو الأمر الذي سيتعامل مع أربعة فقط، شخص كل ساعتين، بينما سمح للأوكرانيين بالمرور بحرية عبر بوابة أخرى."





وأضاف متحدثًا عن وحشية الجنود الأوكران قائلاً: "ضربني الجيش الأوكراني بشدة لدرجة أنني لم أستطع المشي بشكل صحيح..عندما تمكنت أخيرًا من دخول بولندا، نقلتني السلطات البولندية مباشرة إلى المستشفى..وكانت فوضى مطلقه. لقد عوملنا مثل الحيوانات، ولا يزال هناك الآلاف من الناس الذين تقطعت بهم السبل هناك".

## 2- النيجيري واسيو: "طابور للأفارقة وطابور للأوكرانيين"

تحدث العديد من المواطنين من أصل أفريقي عن معاناتهم وتعرضهم للتمييز العنصري أثناء عمليات الإخلاء حيث تحدث واسيو صديق، طالب نيجيري بأوكرانيا، عن تعرضه للتمييز العنصري حيث يروي قصته ويقول كان هناك الآلاف من الناس هناك بالفعل، وبعد أربع ساعات من الكفاح من أجل التحرك عبر الحشود، تمكن صديق من عبور البوابة، لكنه انفصل عن أصدقائه في هذه العملية، وانضم في الآخر إلى قائمة انتظار لم تتحرك لمدة 24 ساعة تقريبًا. قال واسيو أن السبب في عدم تحرك قائمة الانتظار كان بسبب الأوكرانيين، وأثناء ذلك أن هناك امرأة أوكرانية اخبرته ورفاقه أنهم أجنب لا يحق لهما العبور مع الأوكران والتساوي معهم في المعاملة. وعندما بدأ الطابور في التحرك أخيرًا، قال صديق إن المسؤولين طلبوا من الأفارقة تشكيل طابور منفصل وبدأ اللاجئون الآخرون بالتذمر عليهم.

يكمل واسيو بعد أن كان هناك طابوران تعامل حرس الحدود مع حوالي مائة أوكراني قبل اختيار حوالي خمسة أفارقة، لكن أخيرًا، تم ختم جواز سفر صديق وتمت معالجته من أجل الإخلاء. بحلول هذا الوقت كان منهكًا وجائعًا وجفافًا، وقد لاحظ مساعدًا كان يقدم الطعام للاجئين، لكنه رفض هو وطلاب سود آخرون. ويقول: "كانوا يتشاركون الخبز والبرجر والمكرونه والقهوة، ذهبنا للقاء هؤلاء الناس، وأخبرتهم أننا كنا جائعين، وقالوا إن الطعام للأوكرانيين فقط وليس للسود!"

## 3- النيجرية اليزييث: "المسئولون الأوكرانيون أضلوا طريقنا بالعمد"

قالت الطالبة النيجرية اليزايث أنها حاولت مع صديقتها الوصول إلى الحدود البولندية لكنهم واجهوا صعوبة في الحصول على معلومات من المسؤولين هناك. على النقيض من ذلك، لاحظوا أن الموظفين يخبرون الأوكرانيين بالمنصة الصحيحة. عندما وصل القطار في التاسعة صباحًا، كانت إيزايث وصديقتها وراء حشد كبير على الرغم من انتظارهم لساعات، فشلوا في الصعود. في حوالي الساعة 7 مساءً، وصل قطار آخر وكانوا في المكان المناسب، سُمح للنساء اللواتي لديهن أطفال بالمرور أولاً ثم حاولوا التقدم إلى الأمام لكنهم وجدوا



أنفسهم يواجهن مقاومة قوية. تقول إليزابيث: "كنا نحاول الدخول ودفعنا لأسفل بقسوة شديدة واستمروا في ضرب صدورنا مرارًا وتكرارًا. أحد أصدقائي كاد أن يُلقى في منتصف منطقة مسار القطار، وهو مكان خطير للغاية في الأساس، وكان علينا فقط أن نقاتل في طريقنا حتى حصلنا على مقاعد."

وإدراكًا منهم أنهم مجرد أشخاص سود في العربة، فقد حاولوا جاهدًا أن يبدووا غير ضارين إلا أنهم تعرضوا للعدوان وإجبارهم على النزول من ركاب القطار الذين أصروا على أنهم لا يعرفونهم سرعان ما ساء الأمر حيث بدأ الركاب في إجبار السود على النزول من القطار. تقول إليزابيث: "أنزلت فتاة سوداء وحُطِف صبي نيجيري آخر وسحبوهما من القطار كانوا معنا منذ البداية." وتضيف: "نحن نعرف كل شيء عن العنصرية في أوكرانيا، لكنني أعتقد أن هذا هو أسوأ نوع واجهناه على الإطلاق لأنني أعتقد أن هذا هو الوقت الذي نعتقد أنه من المفترض أن تكون إنسانيته على صدره".

#### 4- النيجيرية مباغو: "لم يسمح لنا حرس الحدود الأوكرانيين وضربونا بالعصا ونزعوا ملابسنا"

تشيبي مباغو، وهي طبيبة نيجيرية تبلغ من العمر 24 عاما وتعيش في بلدة إيفانو فرانكيفسك بغرب أوكرانيا، وقالت إنها قضت أكثر من يومين عالقة عند معبر الحدود بين بولندا وأوكرانيا في بلدة ميديكا، فيما سمح الحراس بعبور الأوكرانيين الأجانب لكنهم منعوها. وأضافت: "لم يسمح لنا حرس الحدود الأوكرانيين بالعبور.. كانوا يضربون الناس بالعصي، وينزعون ستراتهم، وكانوا يصفعونهم ويضربونهم ويدفعونهم إلى نهاية قائمة الانتظار، كان المشهد مروعا".

تمكنت الطبيبة مباغو من الوصول إلى وارسو، لكنها قالت إنها "عبرت الحدود فقط من خلال المعاناة والمضي في طريقها"، مضيفة: "كانوا يقولون.. النساء والأطفال فقط يمكنهم المرور، لكنهم سمحوا لبعض الرجال الأوكرانيين بالمرور، وكلما حاولت سيدة سوداء المرور، قالوا.. نساءنا أولاً.. لم يكن هناك مأوى من البرد.. أثلجت.. لم يكن هناك طعام أو ماء أو مكان للراحة.. كنت أهذي حرفيا من الحرمان من النوم." وقالت إن شقيقها البالغ من العمر 21 عاماً، وهو طالب طب، منع من المرور على الحدود منذ يوم الجمعة، لكنه وصل إلى بولندا بعد أربعة أيام من المحاولة.



## 5- الغاني دينيس: "تم توجيه العرب والأفارقة والهنود لبوابات مغلقة في رومانيا"

دينيس نانا، طالب غاني يدرس الطب بأوكرانيا، وأكد أنه رأى نفس التمييز عند العبور من أوكرانيا إلى بلدة سيريت الرومانية، حيث نافذة للأوكرانيين وأخرى لأي شخص آخر، مشيراً إلى أنه تم توجيه الآلاف من الأجانب، بمن فيهم الزامبيين والنامبيين والمغاربة والهنود والباكستانيون، إلى إحدى البوابات التي كانت مغلقة في الغالب، بينما كانت بوابة أخرى مخصصة للأوكرانيين مفتوحة ويتدفق الناس عبرها.

ولفت الإنتباه إلى أنه على مدار حوالي ثلاث ساعات، سمح لأربعة أو خمسة أجانب بالمغادرة، بينما كان هناك "تدفق هائل للأوكرانيين الذين عبروا الحدود، مضيئاً: "هذا ليس عدلاً، لكننا فهمنا أنه يتعين عليهم أن يروا شعوبهم أولاً."

## 6- المغربي طه درعا: "أطلق الجنود الأوكران الرصاص علينا حتى لا نعبر"

طه درعا طالب مغربي بالغ من العمر 25 عامًا، في عامه الرابع طب الأسنان في معهد دنبيرو الطبي، وتحدث عن تعرضه وطلبة آخرون معه من أصل إفريقي إلى إطلاق الرصاص من قبل الجنود الأوكران لمنعهم من العبور. بدأ رحلته ظهر السبت 26 فبراير تقريبا وعبر الحدود إلى رومانيا في الساعات الأولى من صباح يوم الاثنين بعد أيام من عدم النوم". وأوضح قائلاً: "لقد عوملنا معاملة سيئة..استقلنا حافلات إلى الحدود الرومانية..كان الأمر مخيفاً للغاية، ثم اضطررنا للسير عبر الحدود أثناء سماع طلقات نارية..كل ما فعلناه هو الصلاة، صلى أباًؤنا كذلك من أجل سلامتنا..إنها الحماية الوحيدة التي نتمتع بها..لقد شاهدت الكثير من العنصرية"، لافتاً إلى أنه "كان في مجموعة مع مغربيين آخرين والعديد من الأفارقة الآخرين وطلب من أحد حرس الحدود الأوكراني السماح لهم بالمرور، بدأ الحارس في إطلاق النار من بندقيته في الهواء لإخافتهم وتراجعوا".

وتابع طه: "لم أشعر قط بهذا القدر من الخوف في حياتي..لقد طلب منا العودة..كان الثلج يتساقط علينا، ومع ازدياد الحشد، استسلموا وسمحوا للجميع بالمرور".

وفقاً لمنظمات الإغاثة المحلية الموجودة على أرض الميدان، أصيب بعض الأجانب الذين وصلوا إلى بولندا من أوكرانيا خلال الأيام القليلة الماضية بالإرهاق والتجمد، وتم نقل بعضهم مباشرة إلى المستشفيات بسبب إصاباتهم.



## بيان مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية

في بيانها بشأن التهديدات العنصرية والمعاملة بدافع كره الأجانب ضد الأشخاص غير البيض الفارين من أوكرانيا، أعربت إي تينداي أشومي، المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية، عن قلقها البالغ فيما يتعلق بالممارسات العنصرية الأخيرة ضد الأشخاص "غير الأوكرانيين" خلال الحرب الروسية الأوكرانية. وحثت المجتمع الدولي على اتخاذ إجراءات سريعة لحماية الملايين الذين أجبروا على الفرار من هذا الهجوم. منذ ذلك الحين، أرسلت الأفارقة السود والمواطنون الهنود والمواطنون الباكستانيون والأشخاص المنحدرون من أصول شرق أوسطية وغيرهم تقارير عاجلة توثق المعاملة العنصرية وكراهية الأجانب التي تهدد حياتهم أثناء محاولتهم الفرار من العنف في أوكرانيا.

أفاد البعض أنهم مُنعوا من الوصول إلى الملاجئ داخل أوكرانيا، وأفاد الكثيرون أن حرس الحدود منعهم من عبور الحدود أو دفعهم إلى الجزء الخلفي من طوابير النقل التي من شأنها أن تمنحهم ممرًا آمنًا خارج البلاد، وفي بعض الحالات، أبلغوا عن حرمانهم من الوصول إلى قنصليات بلدانهم الأصلية في البلدان المجاورة. وأضطرت الكثيرون، بمن فيهم الأطفال، إلى الانتظار لفترة أطول في درجات حرارة أقل من الصفر دون مأوى. في جميع هذه الحالات، تعرض هؤلاء الأفراد والجماعات لمعاملة تمييزية من خلال التمييز العنصري والعنصرية والقومي المحظور بموجب القانون الدولي، حتى في سياق النزاع المسلح.

الحقيقة هي أن المهاجرين واللاجئين غير البيض يواجهون تمييزًا مميّزًا في جميع أنحاء العالم أثناء محاولتهم عبور الحدود الدولية. وتشهد الصور والشهادات من الأشخاص غير البيض الذين يحاولون الفرار من أوكرانيا على هذه الحقيقة، ويجب عليهم التحفيز على اتخاذ إجراءات فورية لضمان إنهاء المعاملة العنصرية وكراهية الأجانب، سواء أكانت رسمية أم غير رسمية.

بالنظر إلى الوضع خلال الحرب العالمية الثانية عندما فر آلاف الأوروبيين من بلادهم بسبب الحرب وتم الترحيب بهم على الحدود السورية وسمح لهم بعبور الحدود بأمان. عندما يقوم اللاجئون في مخيم حلب برحلة عدة أميال إلى المدينة، على سبيل المثال، قد يزورون المحلات التجارية لشراء الإمدادات الأساسية، أو مشاهدة فيلم في السينما المحلية أو ببساطة الحصول على إلهاء عن رتابة الحياة في المخيم. وذلك على عكس ما يتم ممارسته من أفعال عنصرية ضد العرب والأفارقة في أوكرانيا.



## القانون الدولي الإنساني

القانون الدولي الإنساني هو مجموعة من القواعد التي ترمي إلى الحد من آثار النزاعات المسلحة لدوافع إنسانية، ويحمي الأشخاص الذين لا يشاركون في الأعمال القتالية أو كفوا عن المشاركة فيها، كما أنه يفرض قيوداً على الوسائل والأساليب المستعملة في الحرب. ويُعرف القانون الدولي الإنساني أيضاً "بقانون الحرب" أو "قانون النزاعات المسلحة"، ويشكل جزءاً من القانون الدولي العام أي مجموعة القواعد التي تحكم العلاقات بين الدول.

ينبغي التمييز بين القانون الدولي الإنساني، الذي يحكم سلوك الأطراف المنخرطة في النزاعات المسلحة (القانون في الحرب- jus in bello) وذلك الجزء من القانون الدولي العام الذي كرسه ميثاق الأمم المتحدة ويحكم حق الدولة في اللجوء إلى استخدام القوة المسلحة ضد دولة أخرى (قانون شن الحرب jus ad bellum). ويحظر الميثاق اللجوء إلى القوة ولكنه يتضمن استثناءين اثنين هما: حالة الدفاع عن النفس ضد هجوم مسلح، وعندما يخول مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة استخدام القوة المسلحة.

تُعتبر اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 (اتفاقية جنيف الأولى والثانية والثالثة والرابعة) هي المعاهدات الجوهرية للقانون الدولي الإنساني. وقد استُكملت هذه الاتفاقيات بروتوكولين إضافيين لعام 1977 هما البروتوكول الإضافي الأول المتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية والبروتوكول الإضافي الثاني المعني بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية؛ علاوة على البروتوكول الإضافي الثالث لعام 2005 المتعلق باعتماد شارة مميزة إضافية هي (الكريستالة أو البلورة الحمراء)

وتوجد معاهدات دولية أخرى تحظر استخدام أسلحة و خططاً عسكرية معينة وتحمي بعض الفئات من الأشخاص والأعيان من آثار العمليات القتالية. وتشمل هذه المعاهدات ما يلي:

- اتفاقية عام 1976 لحظر استخدام تقنيات التغيير في البيئة لأغراض عسكرية أو لأية أغراض عدائية أخرى.
- اتفاقية عام 1980 بشأن حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر وبروتوكولاتها الخمسة لعام.
- اتفاقية عام 1993 بشأن حظر استحداث وإنتاج وتخزين واستعمال الأسلحة الكيميائية وتدمير تلك الأسلحة.



وبعد التعريف بماهية القانون الإنساني، يبقى السؤال هو "متى يتم تطبيق القانون الإنساني؟"

يتم تطبيق القانون الدولي الإنساني فقط في حالة النزاع المسلح، ولا يسري على التوترات أو الاضطرابات الداخلية من قبيل أعمال العنف المتفرقة التي تصل إلى حد النزاع المسلح. ويميز القانون الدولي الإنساني علاوة على ذلك بين النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية. والنزاعات المسلحة الدولية هي تلك النزاعات التي تلجأ فيها دولة واحدة أو أكثر من دولة إلى استخدام القوة المسلحة ضد دولة أخرى. وتُعتبر حروب التحرير الوطني في ظل ظروف معينة، وحالات الاحتلال نزاعات مسلحة دولية. وتحكم اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكول الإضافي الأول إليها النزاعات المسلحة الدولية.

يشمل القانون الإنساني حماية من لا يشاركون في الأعمال القتالية أو كفوا عن المشاركة فيها. تنظم اتفاقيات جنيف الحماية المكفولة للفئات الأربع التالية من الأشخاص والمعاملة التي ينبغي أن يلقاها كل منها خلال النزاعات المسلحة الدولية:

- الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان (اتفاقية جنيف الأولى)
- الجرحى والمرضى والغرقى من أفراد القوات المسلحة في البحار (اتفاقية جنيف الثانية)
- أسرى الحرب (اتفاقية جنيف الثالثة)
- المدنيين، بمن فيهم المدنيون الموجودون في أراضٍ محتلة (اتفاقية جنيف الرابعة).

تشكل الأعمال العدائية بين القوات المسلحة الروسية والقوات المسلحة الأوكرانية نزاعًا مسلحًا دوليًا يحكمه قانون المعاهدات الإنسانية الدولية (اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 وبروتوكولها الإضافي الأول لعام 1977، واتفاقيات لاهاي لعام 1907 التي تنظم الوسائل وأساليب الحرب، وكذلك قواعد القانون الدولي الإنساني العرفي. ويوفر القانون الإنساني الدولي، أو قوانين الحرب، الحماية للمدنيين وغيرهم من غير المقاتلين من مخاطر النزاع المسلح. ويتناول سير الأعمال العدائية من قبل جميع أطراف النزاع، حيث لا يجوز أبداً أن يكون المدنيون هدفاً متعمداً للهجمات. ويتوجب على أطراف النزاع باتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لتقليل الضرر اللاحق بالمدنيين والأعيان المدنية وعدم شن هجمات لا تميز بين المقاتلين والمدنيين، أو من شأنها أن تسبب ضرراً غير متناسب للسكان المدنيين.

وبالحديث عن المدنيين الذين يجب حمايتهم بموجب اتفاقية جنيف الرابعة فهم أولئك الذين يقعون في قبضة طرف من أطراف النزاع أو دولة محتلة هم ليسوا من رعاياها. ويعتبر النازحون والنساء والأطفال اللاجئين وعديمي الجنسية والصحفيون من بين الفئات المؤهلة للحصول على تلك الحماية. وبالنظر إلي وضع العرب والأفارقة في ظروف الحرب الروسية الأوكرانية، فإنه من واجب الدولة الأوكرانية توفير الحماية الكاملة والمعاملة المتساوية بين المواطنين الأوكران وصاحبي الجنسيات الأخرى خلال الحرب ولكن واقع



الحرب في أوكرانيا ليس كذلك، حيث شهد العديد من ذوي الجنسيات العربية والأفريقية العديد من مظاهر التمييز العنصري ضدهم بداية من عدم السماح لهم بالحصول على الطعام والشراب إلى عدم السماح لهم بالعودة إلى القطارات حتي بعد انتظارهم في الطوابير لساعات عديدة.

وبكونها طرف في عدد من المعاهدات الإقليمية والدولية لحقوق الإنسان، بما في ذلك الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان (ECHR)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ICCPR)، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية، تكون أوكرانيا ملزمة بتوفير الحماية الكاملة وكافة سبل النجاة لجميع المدنيين على أرضها أيًا كانت جنسيتهم.

## الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري

تنص الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري على الحقوق المختلفة لكل إنسان بغض النظر عن العرق أو اللون أو الدين أو الجنس، حيث تنص الاتفاقية على "تعهد الدول الأطراف بحظر التمييز العنصري والقضاء عليه بكافة أشكاله، وبضمان حق كل إنسان، دون تمييز بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي أو الإثني، في المساواة أمام القانون، لا سيما بصدد التمتع بالحقوق التالية:

(أ) الحق في معاملة على قدم المساواة أمام المحاكم وجميع الهيئات الأخرى التي تتولى إقامة العدل،

(ب) الحق في الأمن علي شخصه وفي حماية الدولة له من أي عنف أو أذى بدني، يصدر سواء عن موظفين رسميين أو عن أية جماعة أو مؤسسة،

(ج) الحقوق السياسية، ولا سيما حق الاشتراك في الانتخابات -اقتراعا وترشيحا- على أساس الاقتراع العام المتساوي، والإسهام في الحكم وفي إدارة الشؤون العامة على جميع المستويات، وتولي الوظائف العامة على قدم المساواة،

(د) الحقوق المدنية الأخرى، ولا سيما:

"1" الحق في حرية الحركة والإقامة داخل حدود الدولة،

"2" الحق في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة إلي بلده."



وخلال الحرب الأوكرانية الروسية نجد أن الجنود الأوكران قد انتهكوا المواثيق الدولية وذلك بالاعتداء على كل من هو من أصل أفريقي وعربي وعدم السماح لهم بعبور الحدود والفرار من الحرب في أوكرانيا. وبينما تروج الدول الأوروبية لاحترامها لحقوق الإنسان، نجد أنه في وقت الحرب تنتهك تلك الدول حقوق الإنسان ويتم ممارسة العنصرية ضد كل الجنسيات المغيرة للجنسية الأوكرانية.

## الختام

ينتشر رهاب الأجانب على نطاق واسع في أوروبا الشرقية، ليس فقط ضد الأشخاص من أصل أفريقي أو عربي ولكن أيضًا ضد الأشخاص الأوروبيين، ولكن من ليس لديهم نفس جنسية الشخص الذي يمارس العنصرية. وسواء تم تسميته "كره الأجانب" أو "العنصرية" فهو عمل يدينه القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وجميع اتفاقيات حقوق الإنسان حيث يجب أن يتمتع جميع الناس بنفس الحقوق وأن يعاملوا على قدم المساواة.

وبالحديث عن الحرب الروسية الأوكرانية وجدنا أن رهاب الأجانب أو كراهية الأجانب مازال منتشرًا وبقوة في دول شرق أوروبا. حيث تعرض الجميع من جنسيات عربية وإفريقية إلي التمييز العنصري ولم يتم توفير الحماية اللازمة لهم أو مساعدتهم إلي الرجوع لبلادهم. تم منع كل من هو من أصل عربي أو إفريقي من الحصول على الطعام والشراب إلا بعد حصول المواطنين الأوكران أولاً عليه، تم منعهم أيضًا من الصعود علي متن القطارات وتركهم ليقطعوا الطريق سيرًا على الأقدام وظل الجنود الأوكران يخبروهم "الأوكران أولاً". ولم يتم السماح حتى للنساء والأطفال من أصل عربي أو أفريقي بالصعود إلي القطارات.